وثائق حزبية
من تاريخ البعث



نشرة سرية خاصة بالأعضاء

تشرين الأول 1960



حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـــ ذات رسالة خالدة

القيادة القومية

النشرة الدورية

سرية وخاصة بالاعضاء فقط

تشرين الاول سنة ١٩٦٠

انعقد المؤتمر القومي الرابع في اواخر صيف ١٩٦٠ ودرس اوضاع الحزب في اجتماعاته العامة، واستمع الى التقارير السياسية والمالية المقدمة من القيادة القومية، والف لجانا لدراسة الاوضاع التفصيلية المتعلقة بسياسة الحزب في المرحلة الماضية، وقد انبثقت عن المؤتمر اربع لجان هي: اللجنة السياسية، وقد درست هذه اللجنة الوضع العربي الراهن واوصت القيادة باتباع سياسة جريئة وواضحة تحدد موقفنا تجاه القضايا الراهنة، ولجنة اسلوب العمل، وقد درست هذه اللجنة اسلوب العمل الحزبي خلال الفترة الماضية دراسة مفصلة، وشجبت اللجنة الاساليب غير الشعبية في العمل السياسي، وادانت مواقف خاطئة ارتكبها بعض المسؤولين في بعض الاقطار، واقترحت اللجنة اسلوبا للعمل الحزبي واوصت بمقررات اعتمدها المؤتمر القومي.كما الف المؤتمر القومي لجنة مالية، درست الوضع المالي للحزب فأقرت الارقام النهائية لميزانية العام المنصرم ووضعت ميزانية تخمينية عامة للقيادة القومية للعام الحالي، واقترحت عدة اقتراحات لتنمية الموارد المالية للحزب، واقر المؤتمر الميزانية المقترحة.والف المؤتمر لجنة رابعة للنظام الداخلي، وقد قدمت اللجنة عدة مقترحات لتعديل النظام الداخلي، قرر المؤتمر ان يعهد للقيادة القومية الجديدة دراسة النظام الداخلي مجددا، دراسة وافية، وتقديم الاقتراحات لتعديله في الدورة القادمة للمؤتمر القومي.

وفي الاجتماع الاخير، وبعد اقرار التوصيات المقترحة من اللجان الاربع، تم انتخاب القيادة القومية الجديدة، والمحكمة القومية ولجنة التدقيق المالي.

وفيما يلي التوصيات التي اقرها المؤتمر القومي الرابع:

توصيات المؤتمر القومي الرابع المنعقد في اواخر صيف ١٩٦٠

ان هذه التوصيات التي اقرها المؤتمر القومي الرابع تعتبر الاساس في نظرتنا للواقع العربي، واسلوبنا الحزبي لمعالجة الاخطاء والتغلب على كل التناقضات، وبالتالي السير في طريق تحقيق اهداف الحزب.والقيادة اذ تضع هذه التوصيات بين يدي المنظمات الحزبية لدراستها والعمل على

ضوئها، فانها تطلب ايضا، وخاصة من المنظمات الحزبية ذات المسؤولية السياسية، ان تقوم بدراسات واسعة وعميقة لاوضاع الاقطار، من النواحي السياسية والاقتصادية، حتى يمكن على ضوء هذه الدراسة ان تحدد مهام الحزب القطرية، وبالتالي وضع الخطة التفصيلية التي تناسب اوضاع الاقطار، ضمن المخطط العام للعمل القومي.والقيادة القومية، اذ تطلب الى المنظمات الحزبية تزويدها بمثل هذه الدراسات والمخططات، فذلك لكي تستطيع ان تباشر صلاحياتها بالاشراف على مدى انسجام العمل الحزبي على الصعيد القومي، ولكي تستطيع ان تساعد في خلق التجانس في اسلوب العمل الحزبي واعطاء الحزب صفته القومية بشكل جدي.بالاضافة الى دعم القيادات الحزبية في نشاطها العملي والثقافي من اجل تحقيق مهام الحزب السياسية.

المقدمة

تميز العام الفائت بانحسار القوى الشعبية، وكان في المشرق العربي ابرز منه في المغرب، وتميز العام نفسه بانتعاش الحركات الرجعية والاستعمارية، ويمكن تحديد ملامح العام كما يلي:

لقد فقدت الحركات الشعبية، خلال الفترة الماضية، امكانية قيادة الجماهير الشعبية، والسبب في ذلك يعود الى عوامل ذاتية كامنة في تركيب هذه الحركات.او الى ظروف عملها، أي الى الظروف الموضوعية المحيطة بهذه الحركات، فبعد ان كانت الحركة الشعبية، وخاصة في سوريا، قد استطاعت ان تقود الجماهير الشعبية، وتحقق اكبر انتصاراتها بقيام الوحدة بين مصر وسوريا، نجد ان هذه الحركات قد فقدت مقدرتها في قيادة الجماهير، ويرجع ذلك كما ذكرنا الى عوامل ذاتية في اسلوب هذه الحركات، اوالى ظروف موضوعية قاسية احاطت بالحركات الشعبية.

اما الظروف الذاتية، فقد مرت على الحركات الوطنية، فترة من الانقسام والصراع، وفقدان التنظيم والمبادرة، كما انزلقت قيادات شعبية الى إساليب غير شعبية في العمل السياسي كالاغتيال السياسي او اسلوب الانقلاب العسكري.

وقد كان من الضروري التغلب على هذا الوضع او على الاقل، التغلب على بعض اسبابه.فأغلب اجزاء الوطن العربي لم يزل يخوض معارك مباشرة مع الاستعمار واحلافه ومعاهداته، ومثل هذه المعارك تستلزم وحدة الحركة الوطنية، ولكن الذي جرى، هو انقسام الحركة وصراعها الداخلي، مما افقدها روح المبادرة والقيادة.كما ان اعتماد الاسلوب غير الشعبي،

وخاصة في العراق والاردن ادى الى تمزق الحركة الشعبية من الداخل، واهمالها الشعب كاداة للنضال.

اما الظروف الموضوعية التي احاطت بالحركات الشعبية، خلال الفترة الماضية، فقد كانت من التأزيم والقوة بحيث انها لم تترك للحركات الشعبية امكانية المبادرة، وتقرير الموقف تقديرا سليما، وبالتالي استطاعت القوى المعادية ان تفقد الحركات الشعبية كثيرا من اسلحتها.وكان في الصف المقابل للحركات الشعبية الاستعمار والرجعية والحكم العسكري، اما الاستعمار فلم ينازل الحركات الشعبية وجها لوجه، وإنما غير اساليبه واعتمد على ادوات جديدة في المعركة، فما عدا المعارك المباشرة التي يخوضها الاستعمار في الجزائر وعمان، لجأ الى استعمال ادوات جديدة.استعمل الفئات الحاكمة وبعض القوى الرجعية والطائفية، ونتيجة لذلك، تحصن الاستعمار من جديد في عدة اقطار، بعد ان خسر اغلب قواعده في السنوات الاخيرة.اما الرجعية، فقد انتعشت بشكل واضح خلال العام الفائت، ولم يستطع الشعب ان يقوم باية اعمال ايجابية مباشرة تجاهها، سوى في معركة واحدة، في المغرب العربي، اما في باقي الاقطار العربية، فقد عاد للرجعية اعتبارها، في السعودية والاردن وغيرها.ومما ساعد على استفحال خطر الرجعية، واتباعها اسلوب الهجوم، بعد ان كانت تدافع عن نفسها، فقد كان في الاسلوب العسكري، الذي يحكم اكثر من قطر عربي.فالحركات العسكرية التي استطاعت ان تحقق انتصارات شعبية، دعمت مركزها، وجعلتها، ظاهريا، قائدة للنضال العربي، لم تقم على تبني الحركات الشعبية والتعاون معها، وإنما اعتبرت الحركات الشعبية خصما لها وعملت على تصفيتها.فسوريا التي كانت مركزا لحركة شعبية هامة، توارت عن مسرح النضال، وفقدت قيمتها القيادية، كما ان المعارك التي كان يقودها الحكم العسكري في بعض المناطق، افسحت المجال امام الرجعية في مناطق اخرى كي تعزز قواها، وتستعيد اعتبارها.واعتماد الحكم العسكري، على نفس اسلوبه في مواجهة الرجعية، ادى الى اضعاف الحركات الشعبية ومقدرتها على اخذ زمام المبادرة في تغيير الاوضاع.كما ان المعارك الجانبية التي استطاع ان يفرضها الحكم العسكري، بين الاحزاب وحول قضايا ثانوية، استطاع ان يفقد الحركات الشعبية دورها ووحدتها، وابعدها عن خوض المعارك الحقيقية التي كان يجب ان تخوضها، فالديمقراطية والمشاركة الشعبية، وهما مطلبان اساسيان لم يحتلا دورهما في النضال السياسي خلال المرحلة الماضية، وهكذا نلاحظ ان السياسة التي اتبعت في الفترة الماضية ضد الحركات الشعبية كانت كما يلي:

١-الحملة الواسعة المركزة ضد الحزبية، فقد استغلت الحكومات العسكرية الانتصارات التي حققتها لضرب فكرة الحزبية، واستغلت المظاهر السلبية في الحياة الحزبية، لتحاول اقناع الجماهير بضررها وخطرها.

٢-خلق معارك جانبية او مفتعلة بين اجزاء الحركات الشعبية، وقد ساعد الشيوعيون، بأساليبهم في العراق على اضعاف الحركة الشعبية وافقادها امكانيات المبادرة والقيادة.

٣-تقوية الحركات الرجعية، وخاصة الدينية منها، للوقوف في وجه الحركة الشعبية، وقد ساعدت الظروف التي اوجدها الشيوعيون في انتعاش هذه الحركات.

٤-اغراء بعض الحركات على اتباع اساليب غير شعبية في عملها السياسي، فبالاضافة الى تشجيع الحركات العسكرية والمناورات والمؤامرات، فقد ارتكبت بعض الحركات اخطاء جسيمة باعتمادها اسلوب الاغتيال السياسي لتغيير الاوضاع الرجعية في بعض الاقطار.

٥-تقوية الانقسامات داخل الحركات الشعبية وخلق جو من الصراع الحاد، كما حصل بوضوح في العراق، بالاضافة الى اعتماد بعض العملاء في خلق انقسامات في داخل الحزب الواحد وتمويل هؤلاء العملاء وتشجيعهم على الاساليب غير الشعبية.

٦-وقوف الاستعمار والحركات العسكرية في بعض الاقطار مواقف منسجمة ضد الحركة الشعبية، وسواء اكان هذا الالتقاء بين الحكومات العسكرية والاستعمار مخططا او لم يكن، فقد ادى الى نتيجة واحدة، وهي الوقوف مع الرجعية ضد الحركات الشعبية، وابرز مثال على ذلك في المغرب العربي.

من هذا الاستعراض الموجز لوضع الحركات الشعبية والواقع العربي خلال الفترة الماضية، ترتب علينا التزامات ومسؤوليات كبيرة للنهوض بالحركات الشعبية واعطائها دورها في قيادة لنضال العربي.وهذه المسؤوليات، توجب علينا كحزب طليعي ان نعيد بناء حزبنا بناء ثوريا، وان حدد اهداف وشعارات النضال خلال المرحلة القادمة، ويوجب علينا ايضا التعاون مع الحركات لشعبية الاصيلة على مستوى الوطن العربي، لنقاوم عدوا يكاد يكون موحدا.

ومن خلال جو المناقشة الحرة والاستعراض الكامل للوضع وللالتزامات التي يجب ان تحملها، خرج المؤتمر بهذه التوصيات:

التوصيات العامة:

التوصية الاولى: يلاحظ المؤتمر القومي الرابع ان الديمقراطية، وهي الشرط الاساسي لتطوير

المجتمع العربي، امست مفقودة في كثير من الاقطار، ومعرضة للتشويه والضياع في اقطار اخرى.ويسجل المؤتمر تقصير الحزب في هذا المجال، ويوصي القيادة القومية بالعمل على ابراز اهمية الديمقراطية بالنسبة لقضية التحرر والوحدة والتقدم الاجتماعي، بان تكون الحياة الديمقراطية شرطا أساسيا لنجاح النضال العربي وحمايته في كافة المراحل التي يجتازها.وابراز دور الحزبية العقائدية والتنظيم النقابي والمهني في الحياة الديمقراطية.

التوصية الثانية: يرى المؤتمر ان الحزب لم يرتفع الى مستوى مهامه القومية، اذ انغمست قياداته في كثير من الاحيان بالمشاكل القطرية، وانجرت وراء مواقف سياسية تمليها مصلحة قطر واحد، لذا فان المؤتمر يطلب من القيادة القومية:

١-الاهتمام بالعمل الحزبي على المستوى القومي، وخلق منظمات حزبية في كافة الاقطار العربية، ورعاية شؤونها.

٢-اعطاء الاولوية في العمل السياسي للقضايا القومية الكبرى، واتباع سياسة قومية منسجمة مع مصلحة الحزب القومية ومعالجة القضايا القطرية من خلال سياسة الحزب القومية.

٣-تطهير الحزب من التيارات والعناصر الغريبة الوافد اليه نتيجة ضعف التنظيم القومي وضعف استراتيجية العمل وغموض الاسلوب في النضال السياسي والعمل الحزبي، مما خلق جوا مناسبا، لبروز اتجاهات اقليمية ضارة واحلال المغامرات في العمل السياسي محل العمل الشعبي المنظم وافساح المجال لبعض القيادات الحزبية على اتباع اساليب مخالفة للاسلوب الشعبي الثوري.

التوصية الثالثة: يرى المؤتمر القومي الرابع ان شخصية الحزب خلال الفترة الماضية، قد فقدت الكثير من مقوماتها كشخصية متميزة مستقلة في اتجاهها وعملها، لذا، فان المؤتمر يوصي القيادة القومية بابراز استقلال الحزب كاتجاه واسلوب عن اتجاه الجمهورية العربية وأسلوبها وتوضيح المضامين التقدمية والثورية والديمقراطية لاتجاهنا القومي.

التوصية الرابعة: يعتبر المؤتمر القومي الرابع الرجعية الدينية احدى المخاطر الاساسية التي تهدد الانطلاقة التقدمية في المرحلة الحاضرة ولذلك يوصي القيادة القومية بالتركيز في النشاط الثقافي والعملي على:

١-علمانية الحزب، خاصة في الاقطار التي تشوه الطائفية فيها العمل السياسي.

٢-ابراز التناقضات بين مصالح الفئات الرجعية المتاجرة بالدين وبين مصالح الجماهير الشعبية،

وتعميق هذه التناقضات بتبني المطاليب الشعبية وتشجيع الجماهير على النضال من اجل مطاليبها الاجتماعية والاقتصادية.

التوصية الخامسة: يلاحظ المؤتمر القومي الرابع ان سياسة الحياد الايجابي، التي كان الحزب اول من رفع شعار المطالبة بانتهاجها، قد اصبحت في الوقت الحاضر السياسة الرسمية المتبعة من اكثرية الدول الاسيوية والافريقية.كما اصبحت، منذ ان غدت مطلبا جماهيريا، قوة ذات اثر في اقرار السلام العالمي.لذا فان المؤتمر يوصي القيادة القومية بالعمل على:

١-دعم هذا الاتجاه في سياسة الدول الرسمية باعتباره التعبير الصحيح عن الاستقلال الوطني.

٢-تعميم هذا الشعار على الجماهير العربية للقضاء على الاوضاع الاستعمارية وعلى سياسة التبعية في الوطن العربي.

٣-اعتبار هذا الشعار الصيغة العملية عن مساهمة الجماهير العربية في هذه المرحلة، لتخفيف حدة التوتر الدولي، واقرار السلم في العالم.

التوصية السادسة: يعتبر المؤتمر ثورة الجزائر حدثا هاما وتجربة فذة في تاريخ الامة العربية، من حيث غنى محتواها وقوة تنظيمها، باعتبارها ثورة تملك كل خصائص الثورة الكاملة، اذ تقوم على اساس التنظيم الشعبي والقيادة الجماعية وتضطلع بمهام سياسية كبرى لتحرير الجزائر وبناء مجتمع تقدمي اشتراكي ديمقراطي، والمؤتمر اذ يحيي المناضلين الابطال، يطلب من القيادة القومية العمل على تبني ثورة الجزائر واعتبار ذلك المهمة السياسية الاولى الملقاة على عاتقها، ويطلب منها العمل على:

١-تجنيد كل امكانيات الحزب القومية لتنظيم الشعب العربي وتكوين لجان في كافة الاقطار العربية للاسهام في دعم هذه الثورة عن طريق التطوع والتبرع والدعاية.

٢-فضح كل الحكومات العربية التي لا تقف موقفا ينسجم واهمية هذه الثورة، وممارسة الضغط الشعبي على هذه الحكومات لتنفيذ التزاماتها على اقل تقدير.

٣-توثيق علاقات الحزب كمنظمة ثورية عربية، بحكومة الجزائر، وعدم الاكتفاء بالعلاقات الشخصية.

التوصية السابعة: يكرر المؤتمر القومي الرابع توصية المؤتمر الثالث للعمل على توثيق علاقة الحزب بالاحزاب الاشتراكية، خارج الوطن العربي، التي تنسجم معه في اتجاهاتها السياسية المعادية للاستعمار، وبالحركات التحررية في القارة الافريقية بنوع خاص.

توصيات حول اسلوب العمل الحزبي

التوصية الاولى:

١- يعتبر المؤتمر القومي الرابع قرار المؤتمر القومي الثالث الذي اقر حل فـــرع الحـــزب فـــي ج.ع.م.قد اتخذ على اساس الامر الواقع، لا قرارا يبرر عقائديا خطوة حـــل الحـــزب، التـــي اتخذتها العناصر القيادية الحزبية في سوريا سنة ١٩٥٨.

٢- والمؤتمر القومي، اذ يدين قرار حل الحزب من الناحية العقائدية، يســـتنكر الأسلوب غـــير الثوري، الذي املى مبررات هذا القرار، الذي جاء اعتمادا على الوعود والنوايـــا لا نتيجـــة دراسة علمية للواقع الاجتماعي والسياسي، وامكانيات تطوره والاعتمـــاد علـــى الضمانـــات الشعبية للقوى الثورية.

٣- ويؤكد المؤتمر القومي ايمانه بان حزبنا حركة اصيلة في حياة الامة العربية، مســـؤولة عـــن حاضرها ومستقبلها، لا حركة مرحلية غايتها تحقيق الاهداف المنصوص عليها في الدســـتور او تحقيق جزء منها.

٤- ويدعو المؤتمر القومي القيادة القومية الى العمل والنضال من اجل بناء الحزب بنـــاء ثوريـــا بجعله في مستوى رسالته ومسؤولياته القومية.

التوصية الثانية: يطلب المؤتمر القومي من القيادة القومية العمل على رفع مستوى مكتـــب النشر والدعاية ومستوى الثقافة والاعداد الحزبي، واعطاء مهامهما اولوية في العمـــل الحزبـــي، ويطلب من القيادة العمل على رفع مستوى الجريدة ونشرات الحزب الاخرى من النواحي السياسية والفكرية.وحل مشاكل الجريدة المالية باشراك جهاز الحزب القومي في حل هذه الإزمة.

التوصية الثالثة:

١- يقرر المؤتمر القومي الرابع رفض الاساليب غير الشعبية في النضـــال والعمـــل السياســـي، ويشجب الاسلوب الذي ظهر في الحزب والذي يجمد دور الشعب والحزب في النضال، ويتفرغ الى تبنى او تهيئة الانقلابات العسكرية، ويطلب من القيادة القومية العمل الحازم لابعاد الحزب وقياداته عن الانسياق باتجاه هذه الاساليب المنافية لدستور الحزب وعقيدته، والتي اصبحـــت تشكل خطرا مباشرا نتيجة الانحرافات الكثيرة التي انزلقت اليها بعض القيادات الحزبية.

٢- يقرر المؤتمر ادانة مواقف القيادات الحزبية التي انحرفت عن الاسلوب الشعبي في النضـــال وانساقت وراء الاساليب غير الشعبية المعتمدة علـــى الانقلابـــات العســـكرية والاغتيـــالات السياسية.

٣- يقر المؤتمر امكانية قيام انقلاب عسكري ـ في بعض الظروف ـ يتجاوب مع اهداف الحركة الوطنية، ويجب ان تكون نظرة الحزب لهذا الانقلاب على اساس اعتباره اداة لازالة العوائق غير الطبيعية التي كانت تعرقل النضال الشعبي، وان يكون الموقف السياسي منه على اساس المطالبة بتكوين حكم وطني مؤتلف لتحقيق المهام السياسية الوطنية، والمطالبة بتكريس حريات الشعب الاساسية في التنظيم الحزبي والنقابي واطلاق الحريات الديمقراطية الاخرى.

٤- يقرر المؤتمر ان حدوث أي انقلاب عسكري مع وجود قوى شعبية نامية ومتطورة وقادرة على التاثير في الحكم او تغييره، يكون موجها بالدرجة الاولى ضد القوى الشعبية، ويطلب المؤتمر من القيادة ان تعمل في هذه الحالة لاحباط مثل هذه المحاولات باتباع وسائل التكتلات واساليب النضال الشعبية، وان نتجنب ايجاد الاجواء السياسية المناسبة للانقلابات العسكرية والابتعاد عن كل ما يؤدي الى الفوضى الاجتماعية والسياسية.

التوصية الرابعة: يقرر المؤتمر القومي ان النضال الشعبي هو الاسلوب الوحيد لتحقيق مهام الحزب المرحلية، وللتحضير للثورة الشعبية.ولذلك يطلب من القيادة القومية، ان تتجه بحزم نحو الاوساط الشعبية .. ويقرر المؤتمر التخطيط المقدم من القيادة القومية في تقريرها عن اسلوب العمل الحزبي على ان يكون تطبيقه بتوجيه واشراف مباشر من قبل القيادة القومية، وعليها ان تقدم للمؤتمر القومي في دورته القادمة تقريرا مفصلا عن انجازاتها في هذا المجال، اذ يتوقف على مقدار نجاحها مستقبل النضال الشعبي.

التوصية الخامسة:

-يقرر المؤتمر اعتماد اسلوب المراحل في العمل السياسي على ان يرافق ذلك عمل تثقيفي دائب لايجاد الترابط بين اهداف الحزب الاساسية ومهامه السياسية المرحلية.

-ويقرر المؤتمر وجوب اعتماد الحزب استراتيجية قومية تنسجم معها استراتيجية الاقطار.

التوصية السادسة: يقرر المؤتمر القومي التقرير المقدم من القيادة القومية عن اسلوب العمل الحزبي واعتماد ما جاء فيه كأسس للعمل السياسي.

التوصية السابعة: يقرر المؤتمر رفض أي مساعدة مالية للحزب من اية حكومة.

التوصيات السياسية

التوصية الاولى:

أ ـ يرى المؤتمر القومي الرابع ان الاوضاع الداخلية المفروضة على الشعب العربي في

ج.ع.م. والتي تتميز بانعدام حرية التنظيم الشعبي والنقابي وسيطرة اجهزة المخابرات وشل كل تحرك شعبي، هي اوضاع واحدة يرزح تحتها الشعب في اقليميه، كما يرى المؤتمر ان الرغبة الشعبية لتبديل هذه الاوضاع واحدة في كلا الاقليمين، لذا فالمؤتمر القومي، اخذا بعين الاعتبار الشكل الانفصالي الذي يمكن ان تتخذه دعوة الديمقراطية والعمل الشعبي اذا اقتصر عليها في الاقليم الشمالي، يقرر ضرورة طرح مطلب الديمقراطية على نطاق الجمهورية العربية باقليميها كمطلب تتبناه الجماهير في كلا الاقليمين.

ب ـ يرى المؤتمر القومي الرابع ان اوضاع الجمهورية العربية الداخلية واسلوبها في العمل القومي القائم على عدم الايمان بدور الشعب، بقيادة منظماته الطليعية، في النضال الثوري من اجل التحرر القومي والسياسي والاقتصادي، واقتصارها على الدعاية لخلق الاثارة الشعبية والتوتر السياسي، قد اضعفا النضال التحرري العربي لتغيير الاوضاع الرجعية والاستعمارية، وساعدا على تركيز هذه الاوضاع مما ادى الى تنامي خطر الردة الرجعية .. لذا فان المؤتمر يقرر ضرورة العمل لتكوين جبهة شعبية تقدمية على الصعيد العربي، وان تكون مستقلة في اتجاهها واسلوب عملها عن اتجاه الجمهورية العربية واسلوبها.

التوصية الثانية: يرى المؤتمر القومي الرابع أن تحقيق اوضاع ديمقراطية في الجمهورية العربية وافساح المجال للمشاركة الشعبية عن طريق منظماته يعتبر المطلب الملح لحماية الوحدة بين الاقليمين وتنمية التفاعل الشعبي بينهما، لذا فان المؤتمر القومي يوصي لقيادة العمل على:

١ -التركيز على مفهوم الديمقراطية والعمل الشعبي ومتطلباتهما من حريات عامة وحرية صحافة ورأي وحرية التنظيم السياسي والنقابي.

٢ -توضيح فردية النظام القائم، واخطار هذه الفردية ومتابعة تطورات هذا النظام بدراسات مفصلة ومستمرة للجهاز الحزبي.

٣ -الاهتمام بتقوية اجهزة الحزب، خاصة في الاقطار التي لها تأثير على الجمهورية العربية، والعمل على توفير حرية العمل العلني للحزب في احد هذه الاقطار.

٤ -العمل الجدي لايجاد اوضاع ديمقراطية في احد الاقطار العربية ليكون قوة دافعة لتصحيح اوضاع الجمهورية.

٥ -تكوين رأي عام عربي للضغط على الجمهورية العربية لتصحيح اوضاعها الداخلية واساليبها في العمل القومي ولمساعدة الرأي العام الشعبي فيها وتنشيطه.

٦-نقد الصفة اللاديمقراطية للاتحاد القومي ومجلس الامة والتنظيم النقابي، وتوضيح أخطار استمرار هذه المنظمات على الصعيد الداخلي، العربي.

٧-الدفاع عن وحدة الاقليمين بنقد اوضاع الجمهورية نقدا ايجابيا يفضح النقد الاستعماري والرجعي الممثل للمصالح الاقليمية التي تسعى لفك الوحدة.

التوصية الثالثة: يرى المؤتمر القومي الرابع ان حل قضية فلسطين والقضاء على كيان اسرائيل وإعادة الاراضي المغتصبة الى اهلها، منوط باحداث انقلاب اساسي في حياة الشعب العربي على الصعيد القومي، وحتى يتم ذلك يرى المؤتمر ضرورة الاضطلاع بالمهام السياسية المرحلية التالية:

أ- تأليف جبهة شعبية تضم كافة التنظيمات الشعبية الفلسطينية القائمة في البلاد العربية، على ان تكون هذه الجبهة مستقلة في تنظيمها وعملها ونضالها، عن أي من الحكومات العربية.

ب – العمل على منع اسرائيل من تحقيق أي مكاسب جديدة وعلى الخصوص منعها من تحويل مجرى نهر الاردن ومن المرور في المياه العربية، ومطالبة الحكومات العربية لاحكام الحصار الاقتصادي والسياسي على اسرائيل عن طريق انتهاج سياسة حازمة تجاه الحكومات التي تتعامل معها.

ج – الدعاية لقضية فلسطين في كافة المجالات الدولية والسعي لاعادة اللاجئين اليها.

التوصية الرابعة: يرى المؤتمر القومي الرابع ان نقمة العرب على وجود اسرائيل واملهم في ازالتها، وآلام اللاجئين واوضاعهم السيئة ستبقى محلا للاستغلال من جهات عديدة لتحقيق مكاسب سياسية اقليمية او تثبيت زعامات شعبية، كما ستكون وسيلة تستخدم ضد حريات الشعب وبنائه الاقتصادي، لذا فان المؤتمر يوصي القيادة القومية بالعمل على فضح كل محاولة تستهدف استغلال هذه القضية المهمة استغلالا رخيصا يسيء اليها.

التوصية الخامسة: يرى المؤتمر القومي الرابع ان استمرار وجود كيان خاص بالاردن لا يخدم سوى اسرائيل والاستعمار. والمؤتمر آخذا بنظره هذه الحقيقة يوصي القيادة القومية لوضع تخطيط للعمل السياسي في الاردن يقوم على الاسس التالية:

أ – الاجهاز على بقايا التيار الريماوي المنحرف الذي يتمثل فكريا باعتباره الحزب مرحلة طارئة لا مهمة تاريخية في حياة الامة العربية لتحقيق المجتمع العربي الجديد وحمايته اداء لرسالتها الخالدة، والذي يتمثل سياسيا في انتهاج اسلوب المغامرات والمؤامرات واهمال دور الحزب والشعب وتجميد هذا الدور في النضال السياسي، ويتمثل تنظيميا باعتباره الحزب تابعا، مع ما تتطلبه هذه التبعية من قضاء على الاسس الثورية في التنظيم لبناء الحزب.

ب ـ اعادة بناء الحزب على المبادئ الثورية في التنظيم واستعادة الحزب بكافة منظماته دوره في قيادة الشعب في النضال والابتعاد كليا عن الاساليب اللاشعبية واللاثورية في العمل السياسي.

التوصية السادسة: اطلع المؤتمر القومي الرابع على حقيقة الاوضاع السياسية في المغرب العربي في تطوراتها، ويوصي القيادة القومية للعمل على:

١- دعم موقف القوى التقدمية في المغرب في معركة التحرر والديمقراطية التي تخوضها ضد قوى الرجعية والاستعمار. وتوثيق علاقات الحزب بتلك القوى والسعي لتكوين جبهة شعبية معها تكون نواة لجبهة شعبية عربية واسعة.

٢- لتوثيق الاتصال بالقوى التقدمية النقابية في تونس لخلق نواة شعبية صالحة لقيادة الشعب، وفضح الاساليب الخاطئة المتبعة لمحاربة الاوضاع، والاشخاص الانتهازيين الذين يتصدون لقيادة المعارضة الشعبية.

٣- ايجاد ترابط قوي بين اقطار المغرب العربي لدعم الحركة العمالية والشعبية في تلك الاقطار.

٤- وضع دراسة عن القضايا الفكرية المطروحة الان هناك، والتي تشكل عائقا امام الاتجاه العربي التحرري، كدعوة الوحدة الافريقية والدعوة الدينية.

٥- تحديد موقف الحزب من القضايا السياسية المطروحة الان هناك كالدعوة لوحدة المغرب العربي، على ضوء واقع الاقطار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ودراسة القوى الداعية لهذه الوحدة والعوامل الاخرى المرافقة لهذه الدعوة.

٧-ترجمة عدد من الدراسات والمقالات الحزبية الى اللغة الفرنسية لتوزيعها في اقطار المغرب العربي.

التوصية السابعة

يلاحظ المؤتمر وجود امكانيات كبيرة لتحقيق انطلاقة حزبية واسعة في ليبيا. كما يلاحظ المؤتمر سلامة البداية في بناء الحزب من حيث صحة التركيب الاجتماعي للحزب واعتماده اساسا على قوى شعبية وعمالية، لذا فالمؤتمر القومي الرابع يوصي القيادة القومية بالعمل على:

١- الاستفادة من سلامة التركيب والبداية لتركيزها على اسس متينة والاستفادة منها كتجربة هامة في العمل الحزبي.

٢- تقوية الاتصال بها لاغناء القيادة المحلية بكل تجارب الحزب وامكانياته.

٣- توحيد الحركة العمالية في ليبيا وتمتين علاقاتها بالحزب.

التوصية الثامنة:

أ ـ يقر المؤتمر القومي الرابع رأي القيادة القومية بالنسبة لاوضاع العراق، فيما يلي:

١- ضرورة انسجام مهام الحزب السياسية في العراق مع الظروف الموضوعية القائمة هناك وقوى الحزب وفصائله التابعة.

٢- ان مهام الحزب السياسية الان المنسجمة مع قوى الحزب وظروف العراق الموضوعية، هي القضاء على الوضع القائم واقامة اوضاع ديمقراطية تقدمية عربية تنتهج على الصعيد العربي سياسة التعاون والتضامن مع الدول العربية المتحررة، وعلى الصعيد الدولي سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز.

٣- ان وجود ضمانات شعبية كافية وشروط موضوعية تضمن قيام وضع جديد منسجم مع مهام الحزب السياسية امر لا يقل اهمية ولا ينفصل عن النضال من اجل تهيئة القوى الشعبية للقضاء على الوضع القائم ... مع كل ما يتطلبه هذا الرأي من ضرورة العمل الدائب للمحافظة على تلاحم هاتين المهمتين وعدم افساح المجال لارجاح احداهما على الاخرى.

ب ـ يقر المؤتمر القومي التخطيط للعمل السياسي في العراق المقدم من قبل القيادة القطرية، ويطلب تعميم هذا الاسلوب على كافة المنظمات القطرية.

التوصية التاسعة: يقر المؤتمر القومي الرابع المخطط للعمل السياسي في لبنان المقدم من قيادة القطر واستراتيجية الحزب في هذه المرحلة التي تقوم على الاسس التالية:

اولا: نظرا لوضع الحرج في الاقطار العربية الاخرى لا سيما في العراق، وبسبب التطورات الجديدة في علاقاتنا بحكومة الجمهورية العربية المتحدة، ونظرا لوضع لبنان الملائم ليكون مركزا للجهاز القومي والقيادة القومية ـ تقرر القيادة ان تكون سياستنا ازاء الوضع القائم مرنة تتجنب الاصطدام العنيف مع الوضع القائم واعتبار حزبنا في الوقت الحاضر معارضا من حيث المبدأ ومنتقدا ومصححا لما قد تقوم به الحكومة من خطوات مناقضة لمصلحة الشعب، وبعبارة اخرى اننا الان في لبنان حزب معارض ولكن بهدوء وليس مؤيدا منتقدا.ويعني ذلك ان مخططنا السياسي الحاضر لا يتضمن فتح معركة مع الوضع تستهدف تغييره جذريا.

ثانيا: وجدت القيادة ـ بعد دراسة الوضع في لبنان ـ ان الفكرة العربية تقترن في اذهان جزء من ابناء الشعب بالطائفية الاسلامية والتبعية للجمهورية العربية المتحدة، لذلك تقرر ان افضل سبيل لتوضيح فكرتنا القومية هو شرح وابراز مفهومها التقدمي العلماني وتجنب الاسلوب التقليدي الرومانطيقي في عرض الفكرة القومية، وعلى ذلك سيكون نضالنا في هذه المرحلة مركزا حول تأكيد علمانية حركتنا ومضمونها الاشتراكي لاستقطاب قاعدة شعبية لا طائفية من كل فئات الشعب وطبقاته.وتعني هذه الستراتيجية اننا لا نرفع شعار الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة او أي قطر عربي آخر، بل نكتفي بالعمل للوحدة العربية كهدف نهائي لا كمشروع سياسي مطروح للتنفيذ الان.

ثالثا: وفي مجال السياسة الخارجية لا يطالب حزبنا في هذه المرحلة، باكثر من تحقيق الحياد

الايجابي في الصراع الدولي وبالتضامن القومي مع الدول العربية المتحررة، ويعارض حزبنا بشدة كل انحراف عن هذا الخط.

***

تقرير عن اسلوب العمل الحزبي

قدمته القيادة القومية الى المؤتمر القومي الرابع، واقره المؤتمر

نحن الان، في مؤتمرنا القومي الرابع هذا، مدعوون لاتخاذ خطوات جذرية جديدة، في تعديل تكوين حزبنا وتعديل نضاله لتحقيق خطوات جدية في الانطلاقة التي بداها المؤتمر القومي الاستثنائي منذ عام.

ايها الرفاق

اننا جميعا نشعر باننا لم نتغلب بعد على ازمة ضعف الحزب العامة، ولم ننطلق بعد في نضالنا الثوري بكل طاقاتنا وبمستوى دورنا القيادي، اننا جميعا نشعر اننا الى مراجعة كاملة لوضعنا الحزبي والى اتخاذ خطوات جذرية متتالية لتطوير هذا الوضع بشكل اساسي يجعل حزبنا في تكوينه وخططه قيادة ثورية فعالة لنضال شعبنا العظيم.

ان القيادة اذ تقدم للمؤتمر القومي اليوم تحديدا لبعض اسباب ازمة ضعف الحزب الحالية تدعو لمعالجتها بخطوات جذرية وبحماسة وتفاؤل في مستوى امكانيات حزبنا الكبرى ومسؤولياته الخطيرة.

اننا نعتقد ان ازمة حزبنا الحالية تنطلق من ضعف ايماننا بالحزب وقلة الجهود المبذولة لتطويره، وهذا الضعف في الايمان بالحزب وبفعاليته والتردد في التزام النضال الحزبي بكل امكانياتنا ينطلق من شعورنا بضعف تطور الحزب وضعف فعالية خططه من جهة ومن الظروف الدقيقة الحرجة التي نعيشها بعد حل فروع الحزب في الجمهورية العربية المتحدة وانتكاس خطوة الوحدة وانتكاس الاتجاه التقدمي في العراق والاردن، ونشوء اوضاع اصبح من العسير ان يستمر فيها نضال الحزب بطابعه المبسط السابق.

ايها الرفاق،

الان وبعد ان حققنا منذ المؤتمر القومي الماضي خطوة كبرى في تحقيق وحدة حزبنا القومية وتحقيق استقلاله وخلق انتظام حيوي بين اجهزته، علينا ان نستمر في هذا الاتجاه بقوة متزايدة، وعلينا ان نبدأ خطوات حاسمة في سبيل:

١ –تجديد وتنمية ايماننا بالحزب والتزامنا النضال بكل امكانياتنا.

٢ –تطوير تكوين حزبنا وزيادة فعالية نضاله بتوسيع المضمون الشعبي لنضالنا وثوريته، وزيادة واقعية وفعالية سياسة الحزب وخططه.

اولا: تجديد ايماننا بالحزب

اننا نرى في حزبنا فتورا في العمل وضعف شعور بالمسؤولية وعدم استعداد للتضحيات المستمرة، تختفي وقت المعارك الشعبية او تكاد، ثم تعود مرة اخرى للظهور عندما لا يكون الحزب يخوض معركة عنيفة.

وقد يكون بالامكان اعادة هذه الظاهرة الى ضعف التربية الحزبية وحدها، لو انها تقتصر على الاعضاء الجدد في الحزب.ولكنها تشمل معظم الاعضاء وحتى اعضاء القيادات.

انها ظاهرة ترجع الى عدم خوض الحزب معارك شعبية مستمرة مما ادى الى ضعف نموه شعبيا من جهة، وهذا ما سنعالجه فيما بعد، كما انها ترجع الى التساؤلات الخطيرة التي اثارها حل الحزب في ج.ع.م. حول مستقبل الحزب وطبيعة دوره في حياة العرب، من جهة ثانية.

قرار حل الحزب في ج.ع.م.

لقد خلق قرار حل الحزب في الجمهورية العربية المتحدة هزة عنيفة في الاوساط الحزبية وفي الرأي العام المؤيد للحزب، لم تتضح خطورتها الا بعد زوال موجة الحماسة الكبرى التي رافقت حدث الوحدة.ومما زاد من حدة هذه الهزة عدم وضوح مبررات هذا القرار الخطير بالنسبة للقاعدة الحزبية لا بل حتى بالنسبة للقيادات.ومن جهة ثانية فان التنظيم الحزبي في سوريا كان بالنسبة للحزب بمثابة الموجه الاول، وحل الحزب في القطر الذي لعب الدور الاساسي في النضال الحزبي زعزع ايمان عدد من الحزبيين باستمرار الحزب وبالنضال الحزبي مضافا الى ذلك ان التطورات التي حدثت في ال ج.ع.م. خلقت انطباعا شاملا بان هذا القرار كان خاطئا من اساسه وانه جاء يؤكد مدى ضعف قيادة الحزب السياسية وتردي وضع الحزب العام.

وازمة الثقة هذه تعدت اشخاص القادة الى الحزب نفسه، واخذت التساؤلات تدور حول مكان الحزب في الصراع العربي الحاضر وحول ضرورته من جهة، وحول فعالية الحزب في تحقيق الاهداف التي اتخذها لنفسه من جهة ثانية، وهذه التساؤلات الخطيرة تدل على امرين:

أولا: ان المتسائلين يعتبرون حل منظمة الحزب في ال ج.ع.م. كسابقة ممكنة التكرر اذا ما توافرت بعض الظروف الموضوعية والنفسية.أي انهم كونوا القناعة بان القيادة الحزبية تعتبر حل الحزب كامكانية نظرية لا تتناقض مع رسالة الحزب.وبان مهمة الحزب بالتالي هي مهمة مرحلية تزول بتحقيق بعض الشروط الموضوعية في الوضع العربي.ومن هنا نشأ اعتقاد بان مهمة الحزب هي ايصال الاقطار العربية الى نوع من الوحدة التي تتوافر فيها بعض الضمانات الوطنية، وحين تتحقق هذه الوحدة او يظهر من يعمل لتحقيقها تنتهي مهمة الحزب.

ثانيا: ان الحزب يمر مرحلة ضعف وقلق، فبدلا من ان يتوجه نشاط الحزبيين الى الخارج، الى الجماهير الشعبية، ينغلقون على انفسهم في محاولة للتفتيش عن مبرارات لاعمالهم ولاستمرار وجود الحزب او عدم استمراره.

وبعد ان عاش البعثيون فترة من الزمن يعتبرون نضال الحزب وحده محرك الثورة العربيــة، حتى انزلقوا الى عقدة التفوق وتوزيع الاتهامات الارتجالية على غير البعثيين واستعدائهم ففقــدوا بعد صدمة نتائج الوحدة كثيرا من عنفوانهم الذي يعبر بطريقة سلبية عن الثقة بالنفس، ووقعــوا في عقدة الاثم والشعور بالعجز. فتحولت سهولة الاتهام الى سلاح يمزق اجهزة الحــزب احيانــا واصبح كل قائد وكل مسؤول متهما الى ان يثبت بشكل قاطع عدم مشــاركته فــي المســؤوليات والاخطاء بشكل فعلي.وفي كلتا الحالتين تدل هذه الازمة العميقة على انعدام المقاييس الموضوعية في المنهج الحزبي حتى الان، اكان ذلك على مستوى القيادات او القاعدة، وتدل ايضا على اصالــة في الافراد الحزبيين وفي الحركة نفسها، فالشعور بالخطأ وبخطورة انحدار واقــع الحــزب عــن مستوى مسؤولياته، برهان على العمق وعلى روح المسؤولية.

وربما كانت هذه الازمة العميقة ضرورة تاريخية لكي يدرك الحزب حقيقة رســالته وحقيقــة امكانياته ودوره، ونوعية اخطائه ونواقصه على ضوء دراسة هادئة وموضوعية تغنيها التجــارب النضالية على صعيدي العمل الشعبي والحكومي.

انما تحليل اسباب التساؤلات لا يشكل ردا عليها ولا يعفي من مسؤولية تفسير بعض القرارات الحزبية، وبنوع خاص قراري حل الحزب واعلان الوحدة بالشكل الذي تما فيه وموقف الحزب من هذين القرارين ومن مبدأ الحل على وجه العموم.

وتجدر الاشارة في هذا المجال بان قرار حل الحزب في الاقليم السوري لم يصدر عن مؤتمــر قومي للحزب، ولا عن القيادة القومية بشكل نظامي، ولم يكن لقيادات الحزب خارج ســوريا رأي جدي في الموضوع بل ان هذه القيادات جوبهت بالامر الواقع.وقد وضع الحزب عمليا امام الامــر الواقع خلال مفاوضات الوحدة، وكان على قادته الذين طرحوا شعار تحقيق الوحدة وفرضوه فــي سوريا احد امرين: اما ان يقبلوا بالوحدة بالشرط الذي اشترطه عبد الناصر فيرضخوا لحل الحزب، او يرفضوا شروط عبد الناصر فتفشل الوحدة ويظهر الحزب امام الرأي العــام العربــي كمعرقــل للوحدة.

ومن مراجعة الموقف السياسي في عام ١٩٥٧ وبداية عام ١٩٥٨ والوضع الحزبــي فــي سوريا يتبين ان القيادة التي اقرت الوحدة بالشكل الحالي ووافقت على حل الحزب بالشكل الذي تم فيه استندت الى الاعتبارات التالية:

أ ــ ان صهر الحزب في اتحاد قومي ينتخب فورا بعد الوحدة ــ حسب وعد الرئيــس عبــد الناصر ــ ليس حلا بالمعنى الصحيح بل هو مجال توســيع نشــاط الحــزب وقاعدتــه الشعبية.فيصبح الاتحاد القومي اطارا اشمل للعمل الحزبي، لا ســيما وان قيــادة هــذا الاتحاد ستقع على عاتق القادة الحزبيين.

ب ـ اصبحت الوحدة بنظر الكثيرين من ابناء الشعب كحلم غير قابل للتحقيق لكثرة ما جرى الحديث عنه منذ سنوات دون ان يدخل أي شيء منها في حيز التنفيذ.فتحقيق خطوة نحو الوحدة مهما بدت مرتجلة فيه من البذور الايجابية اكثر مما فيه من محاذير.وتحقيق الوحدة يدخل الفكرة القومية الى عالم اليقين والواقع، وهذا اليقين هو باعث لتفجير الطاقات الثورية في الشعب العربي.

ج ـ كانت الوحدة معروضة بين اكثر الاقطار العربية تقدمية سوريا ومصر، واذا كان هنالك بعض النواقص في التقدمية وفي الانسجام الكلي فان التجاوب على الصعيدين السياسي والتحرري كان اعمق من نقاط الاختلاف.فثورة مصر الغت النظام الملكي وبدأت بسياسة اجتماعية تقدمية كان اهم مظاهرها قانون الاصلاح الزراعي والتوجيه الاقتصادي ومن ثم تأميم المرافق الاجنبية وبنوع خاص شركة قناة السويس.وعلى الصعيد السياسي برز الانسجام في محاربة سياسة الاحلاف وتبني سياسة الحياد الايجابي وكسر طوق احتكار الاسلحة ومعاداة الرجعية العربية ودعم القوى الوطنية والتقدمية.

د ـ ان وجود فروع للحزب خارج الجمهورية العربية المتحدة يضمن وجود اداة ضغط وتصحيح لاتجاه الدولة الموحدة الجديدة.

هـ ـ كان التأييد الشعبي لعبد الناصر عاملا ايجابيا يخفف من التحفظ الذي ابداه الحزب باستمرار ازاء نزعته الدكتاتورية، فالمسؤولون الحزبيون آنذاك اعتبروا ان هذا التأييد الجماهيري المتعاظم لشخص عبد الناصر سيجعله اسير الجماهير ويدفعه بالتالي نحو النهج الديمقراطي الصحيح.

ويتبين من دراسة هذه الاعتبارات ونوعيتها مستوى عمل الحزب في ذاك الوقت والاخطاء الخطيرة التي كانت ترافق خططه السياسية والنضالية.

ـ فالخطأ الاول الذي يلفت النظر هو انعدام دور التوجيه القومي لفروع الحزب في جميع الاقطار العربية وحصره في سوريا.فقد وضعت منظمات هذه الاقطار امام الامر الواقع، ولم تستطع ان تلعب أي دور حقيقي، وهذا ناتج عن الدور الخاص الذي كان لفرع الحزب في سوريا في قيادة الحزب، وتخلي الفروع الاخرى عن مسؤولية المشاركة في القيادة فكانت كل قرارات الحزب بالنتيجة تتفهم نظريا الوضع القومي العام وتتأثر عمليا بالوضع الاقليمي الخاص للحزب في سوريا.

ـ الخطأ الاخير الثاني يتعلق باسلوب التفكير وطريقة العمل.فالموقف الذي اتخذه الحزب استند الى حد كبير الى ثقته بقائد ثورة مصر والاطمئنان الى شعبيته والى وعوده.أي ان موقف

الحزب لم يتقرر على ضوء عوامل موضوعية بقدر ما ارتكز على العوامل الشخصية التي تدل على ابتعاد عن الاسلوب العلمي الصحيح الذي يفترض توافره في قيادة حزب اشتراكي ثوري.فقيادة الحزب لم تكن تجهل الاخطاء الضخمة والانحرافات المتعددة التي كانت تبرز في الاقليم المصري، ولكن الطابع النظري الذي يسيطر على سياسة الحزب وبعد قادة الحزب عن الخبرة جعلتهم يعتقدون ان هذه الاخطاء كانت نتيجة لجهل بعض الامور او لنقص في الوعي القومي، وان هذه الظواهر لا تتناقض مع حسن النية والقدرة على التصحيح عند قادة مصر.ان هذه النظرة السياسية البسيطة مضافة الى روحية الوصاية التى تطبع القيادة الحزبية جعلتها تعتقد ان الوحدة ستمكن الحزب من لعب دوره القيادي الصحيح ومن تثقيف عبد الناصر و ((جماعته الجاهلين)) ودفعهم في الاتجاه السليم.ولا يبدو ان قيادة الحزب شعرت بشكل جدي في أي مرحلة من المراحل السابقة بان هذه الاخطاء والانحرافات انما هي ظاهرة طبيعية ونتيجة حتمية لنظام حكم معين.وبان القضاء على هذه الاخطاء وهذه الانحرافات لا يمكن ان يتم الابتعديل اساسي وجذري في هذا النظام.ثم ان شعور قيادة الحزب بالتقدير لجهود عبد الناصر في الاتجاه بمصر الى الميدان العربي عمليا، كان مرتكزا على تفكير مغاير لمبادئ الحزب.اذ انها بطريقة تعبيرها عن تقديرها لجهود عبد الناصر تركت الانطباع بانها تؤمن بالعمل الذي يأتي من القيادة اكثر من ايمانها بالعمل الجماهيري كالوسيلة الوحيدة لتصحيح الاخطاء.فاتكالها على قيادة عبد الناصر واهمالها لدراسة المجتمع الشعبي المصري لعب دورا كبيرا في تشويه تقديرها للامور، وسهلا انزلاقها نحو الاعتقاد بفعالية حل ((تثقيف)) قيادة ثورة مصر واضافة جهود قيادة الحزب لها.

والنقطة الثالثة التي تلفت الانتباه هي شعور الحزب بالحيرة قبيل الوحدة وبفقدان المبادرة الحقيقية.فبعد ان كان المحرك الاول في طريق الوحدة، اصبح محصورا بين احتمالين لا يلقيان حماسته او تأييده: اما وحدة على اساس دكتاتوري واما انفصال.وعندما وجد الحزب نفسه بين هذين المزلقين لم يكن باستطاعته الا ان يختار الوحدة ولو مجردة من المحتويات الملازمة لها بنظر حركة اشتراكية، الا ان خطأه يتركز في انه اوصل نفسه الى هذا الموقف.فمسؤولية الحزب الكبرى هي انه هو الذي حرك المد الجماهيري نحو الوحدة دون ان ترافقه الضمانات الكافية لجعله خطوة ايجابية وتقدمية بكل معنى الكلمة.فحرك غرائز الجماهير نحو الوحدة دون ان يضمن قيادة لهذه الجماهير، ودون ان يركز في اذهانها اهمية الديمقراطية والاشتراكية في صرح الوحدة.وهنا تتضح نقطتان من الضروري ان يوليهما الحزب عنايته واهتمامه.

النقطة الاولى: انعدام خطة استراتيجية للعمل الحزبي.أي ان الحزب بطرحه شعار الاتحاد مع

مصر دلل على براعة تكتيكية غير انه بعدم ضمانه لتوجيه هذه النزعة الاتحادية على ضوء دراسة علمية لقوته وظروفه اثبت عن انعدام الخطط الاستراتيجية عنده فطرح شعار الاتحاد لم يكن جزءا من استراتيجية علمية مدروسة يعرف الحزب كل مراحلها التالية ووسائل تحقيقها.

النقطة الثانية: هي اعتماد الحزب على القوى المسلحة في عمله السياسي.فقد اعتمد الحزب اكثر مما يلزم على الجيش في سوريا على حساب اعتماده على نفسه وجماهيره المنظمة.وكون هذا الامر عنده تقديرا خاطئا لطاقاته وامكانياته.

– وهناك اخيرا خطأ رابع يتعلق بالناحية النظرية ويفسر جزئيا الانزلاق العاطفي نحو الوحدة على حساب مقوماتها العلمية التقدمية.ان كتابات الحزب تركزت بشكل شبه حصري على الوحدة، اما الاشتراكية واما الديمقراطية فقد ظلتا تلعبان دورا ثانويا في تفكير الحزبيين.فالطابع المميز للبعث كان الطابع القومي، مثلا: حتى طلب الانتساب للحزب يركز على القومية العربية دون الاتيان على ذكر الاشتراكية.لا شك في ان المرحلة الماضية من النضال الحزبي كانت تفترض التركيز على الناحية القومية في الوقت الذي كان اعداء الوحدة يشككون حتى في واقعيتها.الا ان التركيز على ناحية معينة لضرورات تكتيكية يختلف عن التركيز الذي يأخذ شكل الجمود النظري.فالكتابات الحزبية تترك الانطباع بان الوحدة العربية اهم من الاشتراكية واهم من الديمقراطية، وكتابات الحزب الماضية تجذب القومي العربي عفويا بينما الاشتراكية يتردد قبل دخول الحزب.

وهذه الكتابات بتركيزها المطلق على عامل الوحدة دون ابراز اهمية محتواه بنفس النسبة، خلقت عند الحزبيين نظرة عاطفية لا علمية الى الوحدة جعلت منها شعارا كثيرا ما تناقض مع الواقع الجماهيري القطري، الذي كان على الحزب ان يتفاعل معه.وهذا ما يفسر نوعا ما تغاضي عدد كبير من الحزبيين عن عدم توافر ضمانات موضوعية امام ضخامة حدث الوحدة.

نظرة الحزب الى قرار الحل، دور الحزب في حياة العرب

ان التساؤلات التي نتجت عن حل الحزب اثر الوحدة بين قطري مصر وسوريا تلزمنا العودة الى مبادئ من المفروض ان تعتبر بديهية في الظروف الاعتيادية: وربما كان لكثرة الاجتهادات في الفترة التي تلت الوحدة حول دور الحزب اثر في خلق الشكوك .. حول مهمة الحزب في حياة الامة العربية.

لقد اصبحت قضية استمرار الحزب موضع تساؤل، وانتشر بين الاعضاء شعور عام غامض بان مصير الحزب الى الحل، ومصير نضال الاعضاء وتضحياتهم الى تخلي الحزب عن قيادة نضال الشعب الى قيادة اخرى لا يؤمن الحزب بمنطقها في العمل.

لقد ادى قرار حل الحزب في ج.ع.م. مع اعلان الوحدة، بالشكل الذي تم فيه، الى ازمة ثقة بقيادة الحزب وبالحزب، ازدادت عمقا بعد انتكاس خطوة الوحدة وتخلي بعض الانتهازيين والضعفاء بقيادة عبد الله الريماوي عن منطق الحزب ورسالته والالتجاء الى الاستزلام لقيادة ج.ع.م. والانتفاع منها وحتى العمل معها ضد الحزب، من جهة، وفقدان عدد من عناصر الحزب القيادية لايمانهم بعدم فعالية نضاله بعد هذه الانتكاسة (ولو مؤقتا).وفي هذه الحالة، لم يعد يكفي ان نؤكد ان حل الحزب في الاقليم السوري كان عملية محصورة في المكان والزمان، وخاضعة لظروف شاذة، وانها خطوة خاطئة لن تتكرر .. ولم يعد يكفي ان يجزم الحزب بان هذا الحل ليس سابقة قابلة التجدد بل بات علينا ان نحقق في حزبنا، جهازا وقيادة، شروطا ثورية تجعل المبادرة في يده في المعارك التي يخوضها، وعلينا ايضا ان نثبت من خلال نظرية الحزب ان هذه الحركة الشعبية هي حركة اصيلة لا عاملا مساعدا، وان دورها في حياة العرب يتعدى تحقيق الوحدة السياسية بين الاقطار القائمة.

ان دستور الحزب ونظرته الى العمل الشعبي هما المرجعان الاساسيان لتصفية أي اساس نظري لهذه التساؤلات عن مصير الحزب،كما ان مراجعة طبيعة تكوين الحزب واسباب ضعف نموه وفعالية نضاله هي اولى خطوات القضاء على الشكوك بمستقبل الحزب.

حزب البعث العربي الاشتراكي حدد ذاته كحركة قومية اشتراكية ديمقراطية.فمن حيث انه حركة قومية يعتبر ان مهمته تشمل الوطن العربي كله وان كل ما يحدث في أي بقعة عربية له تأثير عميق على بقية الاقطار، ولذلك فان نشاطه يفقد قيمته اذا لم يشمل الاقطار العربية جميعها.

ومن حيث انه حركة اشتراكية يعتبران الوحدة السياسية هي هدف مرحلي، وان القضاء على الاستغلال واعادة الانسان الى انسانيته هي مبرر نضال الحركة الذي تشكل الوحدة القومية اطاره الجغرافي للعمل.فتحقيق الوحدة السياسية يشكل جزءا صغيرا من نشاطه يفقد قيمته ان لم يكن دعامة لتحقيق المجتمع الاشتراكي.

ومن حيث انه حركة ديمقراطية يعتبر الحزب ان الاستمرار في العمل في اوساط الجماهير هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق اهدافه.اذ لا يعقل ان يحقق الاشتراكية بعناد الا من لهم مصلحة فيها، واي انحسار جماهيري يعرض النظام الاشتراكي الى خطر.وبهذا يمكن القول ان ضمانة الاشتراكية هي الديمقراطية، وان الانحرافات المتعددة التي عرفها التاريخ الحديث في الدول التي اعلنت تبنيها للنظام الاشتراكي نتجت اساسا عن ابتعاد هذه الدول عن الديمقراطية أي عن المشاركة الجماهيرية.وفهم الديمقراطية بالنسبة للكثيرين فهم سطحي فمنهم من يعتبر مظاهرات التأييد والتصفيق مظهرا كافيا من مظاهر الشعبية وبالتالي من الحكم الديمقراطي، اذ ان هذه المظاهر — في حالة عدم اصطناعها — تعبر عن ارتياح الاكثرية النسبي على ابعد حد.وقد جرت محاولات

كثيرة في التاريخ لاثارة مثل هذه المظاهر بوسائل الدعاية والتضليل والتربية الفاشية، الا ان المقياس الصحيح للديمقراطية هو مدى ممارسة الشعب للحكم ومدى مساهمته الاختيارية في تحقيق اهداف النظام ومدى حماسته وكفاءته في تطوير بلاده.فديمقراطية الاثارة الحماسية ديمقراطية مزيفة لانه يدخل فيها عامل التهيئة والخوف والانتهازية الخ ... والاعتماد عليها مجردة يؤدي الى الصنمية والى الابتعاد تدريجيا عن كل اهداف الشعب.

وكل تنظيم جماهيري يشكل على اساس تنظيم التأييد وجعله اكثر ضجيجا هو تشويه للديمقراطية.

اذ ان التنظيم الجماهيري الصحيح هو التنظيم الذي يمثل القاعدة الشعبية وآراءها امام القيادات، لا الذي ينقل اراء القيادات ويدافع عنها امام الجماهير.ان الديمقراطية هي تفاعل القيادة والقاعدة لا وصاية لقيادة على القاعدة بحجة اخلاصها وكفاءتها وعدم وعي الجماهير.

ان اصرار الحزب على الديمقراطية يجعله من حيث المبدأ مناهضا لاي فكرة تريد ان تقضي بشكل من الاشكال على التنظيم الشعبي.فالرقابة الشعبية هي الضمانة الوحيدة لعدم انحراف الحكم.

ولهذا بات الحزب يعتبر ان مهمته في الوقت الحاضر اصبحت اكثر ضرورة وخطورة.فانتشار الحكم العسكري والعقلية العسكرية في كثير من الاقطار العربية يلقي على عاتقه مسؤولية تنظيم الجماهير الشعبية بوجه هذا الخطر الجديد، وانتشار الوعي القومي بين الجماهير العربية سيمكن الحزب من التركيز الان على الديمقراطية منسجمة مع اماني الجماهير العميقة.

ان حزبنا يستطيع ان يستفيد من اكبر نكسة عرفها ليحقق اكبر انتصار على عقده السابقة واخطائه ونواقصه، ليحقق في نفسه حركة ثورية ناضجة تستقطب وتنمي كفاءات شعبنا الثورية، وتقود النضال في معركة الشعب العربي في كل اقطاره من اجل التحرر والوحدة وتركيز تطور البلاد على اسس ديمقراطية شعبية سليمة، بعيدا عن الاخطاء والانحرافات التي عرفها نضال الحزب حتى الان.

ثانيا: اسلوب العمل الحزبي.

ان اسلوب عملنا الحزبي بحاجة الى مراجعة اساسية.ان ضعف انتاج القيادات وفتور عمل الاجهزة الحزبية بمختلف مستوياتها، لا يمكن ان يكونا مظهرا لاسلوب نضالي مثالي.

ويمكن أن نجد، بالتحليل، اسبابا متعددة لهذا الوضع الحزبي الشاذ، اشارت اليها معظم تقارير المنظمات والمؤتمرات الحزبية خلال السنوات السابقة.وتتركز حول:

١ – ضعف النشاط الفكري واستمرار بعض الغموض في عقيدة الحزب وبعض النقص في شمولها

مما يورث الجهاز قلقا ويضعف ثقة الاعضاء بالحزب، ويشجعهم حتى في مستوى القيادات، على الانزلاق في مواقف سياسية عملية غير منسجمة مع عقيدة الحزب.

٢- ضعف نظريات التنظيم والعمل الشعبي في الحزب التي تجعله يستفيد من خبرته السابقة ويتجنب الارتباك والتردد في تطهير صفوفه من العناصر الضعيفة والفاسدة، وفي الاندفاع بالعمل الشعبي بجرأة بعيدا عن جو الحذر والاتهامات الذي يخلقه فقدان مقاييس حزبية للعمل الشعبي.

ومن الواضح ان جميع القرارات التي اتخذتها القيادات القطرية وقيادات بقية المنظمات الحزبية لمعالجة وضع الحزب الضعيف هذا ـ لم تنجح الى الحد المطلوب، وما زالت ازمة ضعف نمو الحزب وتجدده مستمرة.

ـ فقرارات تقوية مكاتب العمال في الحزب لم تنفذ بشكل حاسم وبقي النشاط العمالي ثانويا في جميع منظمات الحزب.

ـ وقرارات الاهتمام بالمطاليب الاقتصادية الشعبية للجماهير والاهتمام بالمشاكل المحلية في كل منطقة بقيت دون تنفيذ جدي يجعل الحزب حركة المواطنين المحرومين النشيطة في كل منطقة.

ـ وقرارات تكوين دورات تدريبية حزبية وتنشيط الحركة الفكرية في الحزب بقيت محدودة النتائج والاستفادة من المكتبات الحزبية الداخلية شبه معدومة.وحتى الدراسات التي تنشر في جريدة الحزب وتقدم في النشرات الثقافية والداخلية لا تقرأ بعناية.

ويمكن ان تكون اهم اسباب ضعف تنفيذ هذه المعالجات التي قررها الحزب في السنوات الاخيرة واستمرار جو الفتور الذي يعيش فيه الحزب بقياداته واجهزته نتيجة عدم الانتاج وضياع معظم جهود الجهاز في الفراغ هي:

١- ضعف نسبة العناصر الشعبية في تكوين الحزب وفي قياداته خصوصا.فالعمال والحرفيون المزارعون وصغار التجار لا يشكلون سوى نسبة ضعيفة في كيان الحزب وهم شبه غائبون عن قياداته.

٢- وينتج عن هذا الوضع ان الحزب يبقى بعيدا عن الاوساط الشعبية وتفهم مشاكلها ونوعيتها وقيادة نضالها.

٣- ولهذا يبقى من الصعب على اجهزة الحزب، ومعظم عناصرها من المثقفين والموظفين ورجال الاعمال الحرة، ان تتجه، بالسرعة المطلوبة وبالدرجة المطلوبة، الى الاوساط الشعبية.

وقد شاهدنا ان معظم مكاتب العمال لم يستقرعملها بانتظام لضعف المجهودات التي بذلها الاعضاء في هذا الميدان الجديد، كما شاهدنا المد الشعبي الذي يعيشه الحزب في المناسبات القومية او الذي يحققه في ظروف استثنائية كالثورة الجزئية او معارك الانتخابات والمعارك ضد الاحلاف ينحسر بسرعة ودون ان يستفيد منه الحزب الافادة الممكنة.

٤- ومن نتائج ضعف العناصر الشعبية في اجهزة الحزب ضعف الحماس للتضحية والجلد على النضال الصعب وعندما يكون جو العمل فاترا والجهود المبذولة دون مردود ظاهر ينزلق بعض الحزبيين على محاولة التوفيق بين عملهم المهني الخاص ووضعهم العائلي والنفسي الشخصي المحض وبين عملهم الحزبي وتضحياتهم الحزبية، استناد الى مقاييس غريبة عن ثورية الحزب ومسؤولياته الكبرى.

٥- ومن نتائج هذا التكوين لاجهزة الحزب وهذا الفتور في النضال انه كان من الصعب على القيادات الحزبية ان تنتج فكريا،لان الانتاج الحزبي بحاجة الى جو نضالي.

فالمعارك النضالية توضح حاجة الحزب الى الانتاج الفكري.والتزام المطالب الاقتصادية للجماهير وتنظيم المعارك ضد الاستغلال والاحتكارات والظلم، تدفع الى كتابة درسات اشتراكية اقتصادية وسياسية كما تحتم الاعتماد على اساليب نشر في مستوى فهم الجماهير، بوضوحها وسهولتها وسعة تداولها.

اتجاه حازم نحو الاوساط الشعبية

ان معالجة هذا الضعف في تنفيذ الحزب لخططه السابقة بالاتجاه نحو الاوساط الشعبية وتعزيز قاعدته العمالية يجب ان تأخذ جهودا اكبر مما بذل حتى الان.وينبغي ان تظهر جميع القيادات الحزبية حزما اكثر من الماضي في تنفيذ الاتجاه نحو الاوساط الشعبية.

ومن الضروري ان تكون اولى خطوات هذا الحزم تحديد الخطوات الواضحة التي ينبغي ان تحقق توسيع طابع الحزب الشعبي والسهر على تنفيذها.

ويمكن ان تكون هذه الخطوات:

أ ـ تخصيص اكثر الامكانيات الحزبية كفاءة لمكاتب العمال والفلاحين واعطاء هذه المكاتب صلاحيات تنفيذية في الميدان النقابي الشعبي، وتمثيلها في مؤتمرات الحزب بشكل قوي.

ب ـ تقسيم الجهاز الحزبي على اسس مهنية قدر الامكان والعناية بتثقيف وتدريب العناصر الحزبية الكفوءة في الاتصال الشعبي والتنظيم النقابي.

ج ـ اعطاء الفرق والشعب الحزبية صلاحيات واسعة في العمل الشعبي المحلي، والعمل معها على تكوين جمعيات ولجان احياء او قرى تكون واجهة عمل المنظمة الحزبية في الشؤون المحلية وخصوصا في معارك المطاليب الشعبية المحلية، وتوصية المنظمات الحزبية المختلفة بالعمل على تكوين جمعيات ثقافية ونسائية ومستوصفات ونواد تساعد الحزب في الاتصال الشعبي.

د ـ توجيه توسع الحزب نحو اوساط العمال والفلاحين والحرفيين واصحاب المحلات التجارية الصغيرة، على ان تضع قيادة كل منظمة احصاء دقيقا عن نسبة المثقفين

واصحاب المهن الحرة ونسبة العناصر الشعبية الكادحة في اجهزتها.وتعمل كل قيادة خلال السنتين القادمتين على زيادة نسبة العمال والفلاحين والحرفيين في اجهزتها زيادة جدية.وتشرف القيادة القومية بنفسها على مشاريع الاتجاه نحو الاوساط الشعبية في كل المنظمات وتقدم للمؤتمر القومي القادم احصاء عن التعديل الذي اجري على تكوين الحزب خلال هذه الفترة.

هـ ــ توصية القيادة وقيادات الاقطار بدعم هذا الاتجاه الحزبي نحو العناصر الشعبية والعمل الشعبي، بتحضير دراسات عن القضايا الاقتصادية والاجتماعية الشعبية وتشجيع تخصص بعض الكفاءات الحزبية بدراسة قوانين العمال والضمان الاجتماعي وتطور تجارب البلدان الشيوعية وغير الشيوعية في الميدان الاقتصادي والاجتماعي، وفي وسائل الدعاية الشعبية.

و ــ توصية قيادات المنظمات الحزبية في كل قطر باصدار نشرة دورية او صحيفة بمستوى شعبي تعالج المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والنقابية للقطر، بالاضافة الى القضايا السياسية، وباسلوب سهل وعلى ان يوزعها او يشارك في توزيعها جهاز الحزب.

ايها الرفاق،

ان اعتبار توسيع الطابع الشعبي للحزب مهمة الجهاز الرئيسية خلال الدورة القادمة وتعميم هذه الخطة على اجهزة الحزب ومساعدتها من قبل القيادة في تنفيذها بحزم سوف يساعد الحزب كثيرا على التخلص من الضعف والتردد وعدم الانتاج، وانخفاض مستوى الثورية والتضحية في صفوفه، ويزيد من قدرته على تحقيق اهدافه ويضاعف مردود جهود الاعضاء والقيادات في المرحلة القادمة، خصوصا اذا وجهت جهود المنظمات الحزبية مخططات سياسية ملائمة.

ثالثا: الحزب وسياسة المراحل

ان ثورية الحزب تتطلب منا فهما عميقا للواقع وتحليلا علميا لتطوره ونموه كي يستطيع الحزب ان يؤثر في هذا الواقع .. واننا عندما نقول اننا نرفض هذا الواقع ونتمرد عليه لانه فاسد ولا يمت الى حقيقة الامة وامكانياتها الخيرة باية صلة، فان ذلك لا يعني اننا نسقطه من حسابنا في عملنا ونضالنا، وإنما يعني اننا لا نجعل منه اساسا لبنائنا الاجتماعي الاقتصادي عندما نسيطر عليه.وحتى يأتي الوقت الذي نستطيع ان نسيطر فيه على هذا الواقع لا بد لنا ان نعيش ونعمل في وسطه مستفيدين من كل تناقضاته .. لا بد لنا من دراسته لمعرفة اتجاهاته ومتطلباته، ولا بد لنا حتى نستطيع السيطرة عليه من معرفة الوسائل التي تهيئ لنا هذه السيطرة، وان هذه الوسائل هي من صلب هذا الواقع وانتاجه .. اننا لا نستطيع ان نسيطر عليه بالتمني او الافتراض وإنما بالعمل وسط هذا الواقع، ووسط ظروفه السيئة القاسية.ان العمل وسط هذا الواقع امر لا غنى لنا عنه،

وما دام هذا كذلك فانه يتحتم علينا ان نتسلح دائما بوعي ثوري يضبط لنا اتجاهنـــا ويحـــدد لنـــا مواقفنا.واننا لا يمكن ان نجد هذا الوعي الثوري المطلوب في الحدس والالهام كمـــا لا يمكـــن ان نجده لدى فرد او قيادة اخلصت نيتها وغرقت بصعاب السياسة ومنعطفاتها بمعزل عـــن الحـــزب والشعب.،

وإنما يكون هذا الوعي في نظرية للعمل والنضال يتسلح بها الحزب بمجموعه ويستند الى نقد اجتماعي واقتصادي وسياسي لهذا الواقع وتحليله على هدي نظرة علمية لمعرفة مواقـــع القـــوى واتجاهاتها واستخلاص خطة عملية واضحة للسيطرة على هذه القوى والتحكم في اتجاهاتها.

ان هذه النظرة للنضال الشعبي يجب إن تستند الى دراسة الواقع الذي تعمل فيه وتطور هـــذا الواقع من جهة، وتطور دور الحزب ومهمته حسب تغير الاوضاع الذي يحققه نضاله.

واذا كانت خطط الاحزاب الشيوعية تستند الى الدراسة الماركسية (الماديـــة) للواقـــع وتطـــوره والقوى الاقتصادية فيه، فيجب ان نستفيد من هذه الدراسة في تحديـــد مقـــاييس عملنـــا، دون ان نكتفي بها.

ان الوعي الثوري والتحليل العلمي للواقع وقوانينه يدلان على ان الحزب يقترب من السيطرة على الواقع سياسيا واجتماعيا بسرعة تتزايد بنسبة معينة ..ولكن هذا القانون العلمي لا بد لـه من شروط معينة كي يأخذ كل مداه وحريته في التحقيق وان هذه الشروط هي:

أولا: ان يباشر الحزب بالعمل من اجل السيطرة على هذا الواقع، وان نقطة البدء فـــي ذلـــك السيطرة على نفسه.

ثانيا: ان لا يصيبه اليأس عند ما يجد تقربه الاول غير ذي مردود مدرك او ملموس.

ثالثا: ان ندرك ان ثمة قوى خارجية عديدة تعاكس هذا التقرب او قد توقفه او تثبطه.وعلـــى الحزب ان يغالبها ويناضل للقضاء عليها او لاضعاف تأثيرها الى الحد الذي يحافظ فيه هذا التقرب على نسبة من التزايد وان كانت اقل من النسبة التي يبلغها لو ترك هذا التقرب حرا دون معرقل او مثبط.

رابعا: ان يحافظ الحزب على اتجاهه.

على الحزب ان يسيطر على نفسه وان يعي حقيقة خططه وهدفـــها النـــهائي.فـــالحزب فـــي مسيرته الشاقة لا بد ان يغالب نفسه اولا ليسيطر عليها وليعيها لكي يكون وحدة حية ترسم صورة المستقبل وتنعكس منذ الان.

ان الحزب اداة حية لتحقيق اهدافه عن طريق العمل الثوري الذي يتجسد في صور متطـــورة من اساليب العمل وعلاقاته السياسية.

ان تطور اساليب عمل الحزب ونشاطه وتطور علاقاته السياسية نوعا وكما هو مـــا يدعـــى باسلوب المراحل.

اسلوب المراحل: لا يمكن ان يعني اسلوب المراحل افتراض وجود مراحل معينة سلفا ومقدرا على الحزب ان يمر بها.فقد كانت هذه النظرة منطلقا لاحزاب ثورية شيوعية او اشتراكية اثبت الواقع خطأها.اذ ان الحياة الاجتماعية في تطورها وتغيرها الدائمين من الدقة والتعقيد بحيث لا يمكن وضعها في اطر مهيأة من السابق ومعدة لها بالتفصيل.وان اية محاولة لذلك تعبر عن عدم فهم لكنه الحياة المتغيرة في كل الاتجاهات والمتنوع جدا في المدى.وبالنسبة لحزبنا فان ثمة فروقات قطرية، سياسية او اجتماعية او اقتصادية لا يمكن اهمالها ما دامت موجودة، تجعل من العسير علينا ان نضع تخطيطا تفصيليا يشمل نشاط الحزب القومي.

ولكن هذا التعقيد وهذه الفروقات لا يمنعان من ايجاد تخطيط عام واسع يسترشد به للاجابة على القضايا الرئيسية المطروحة على الحزب في كل قطر بالاضافة الى وجود تخطيطات قطرية منسجمة مع الخط العام ومن السعة والغنى بحيث تستغرق كل التغير الكمي والنوعي في كل القطر، وكافية للاجابة على كل القضايا التفصيلية التي تطرح على الحزب يوميا.

ولكن نستطيع ان نرسم الخط العام لاسلوب العمل القومي، لا بد ان نثبت قبل ذلك قضايا فكرية اساسية يتوقف عليها نوع الاسلوب واتجاهه.

موقف الحزب الى الحكم

ان هذه القضية لا تزال تحتاج الى تثبيت او تأكيد لان الكثيرين من الرفاق والمنظمات الحزبية ما زالوا غير مطمئنين من موقف الحزب منها ان لم يكونوا معارضين لها.

اننا عندما نقول ان الحزب اداة حية لتحقيق اهدافه فاننا نعني بصورة من الصور ان الحزب اداة حية للحكم .. واننا نعني بصورة من الصور ان الحكم اداة حية لتحقيق اهداف الحزب.فمسألة استلام الحزب للحكم يجب ان لا تثير أي تساؤل بعد الان في كافة اوساط الحزب، لان ثورية الحزب لا تقرن اطلاقا بموقفه من الحكم وإنما يجب ان تقرن دائما باسلوب الوصول الى الحكم وشكل هذا الحكم.

ان ثورية الحزب لا تكون في رفض الحكم وإنما في رفض اعتبار الحكم نقطة البدء في تحقيق اهداف الحزب .. ان العمل الثوري يتجسد في فترة من فترات التغيير في المجتمع باستلام الحكم، وان أي تباطؤ او تلكؤ في استلام الحكم يكون عملا انهزاميا مخربا .. واننا لا يمكن ان نقبل اليوم في صفوفنا تلك الرغبات ((الطيبة)) التي تريد ان تجعل من الحزب مدرسة للتصوف والزهد، اذ ترى في هذه القضية تدنيسا لاخلاقيتها .. كما اننا ندرك اليوم ان الكثير من المواقف المائعة والمتخاذلة احيانا ترجع بالدرجة الاولى الى وجود مثل هذه الفكرة القائمة في صفوفنا.

ان الحزب عندما يعتبر الحكم اداة حية مهمة لتحقيق اهدافه تكون كل الانجازات والمواقف الحزبية والشعبية صحيحة نسبيا بقدر ما تسهم في تحقيق هذه الاداة الفعالة.

شروط استلام الحكم

اننا عندما نقرر ان المفهوم الثوري للحكم يعني ان الحزب لا يعتبر الحكم نقطة البدء في تحقيق اهدافه نكون قد وضعنا انجازات ثورية على عاتق الحزب قبل استلامه للحكم، ونكون قد جسدنا العمل الثوري في مواقف واساليب غير استلام الحكم.فما هي الانجازات الثورية الضرورية قبل استلام الحكم ؟ وما هو الاسلوب الذي يتجسد فيه العمل الثوري ؟

ان أي انجازات اقتصادية كانت ام اجتماعية ام سياسية لا يمكن اعتبارها، مهما كانت مهمة، تحقيقا لاهداف الحزب وإنما تبقى اصلاحات لا بد وان يستفيد منها الحزب.ولكن الحزب في هذه الفترة يحقق اهدافه بقدر ما يحقق من انقلاب داخل المجتمع أي بقدر ما يضم اليه من قوى ثورية انقلبت على واقعها .. فالانجازات الثورية تكون داخل الحزب ومن خلاله والعمل الثوري يتجسد في تلك المرحلة بتوسيع قاعدة الحزب الشعبية وزيادة كفاءة منظماته التنظيمية وتعميق وعيها السياسي .. فتصبح جميع الاصلاحات في المجتمع عوامل تساعد الحزب في عمله الثوري الاساسي، فعلينا ان لا ننام عندها ونعتبرها تحقيقا جزئيا لاهدافه وإنما يجب تحويلها الى انجاز ثوري، الى واقع حزبي متنام.

فالشروط الاساسية التي يجب ان يتوقف استلام الحكم على توفرها لا يمكن ان تكون خارج الحزب وإنما في داخله ... انما هي شروطه الذاتية التالية:

اولا: وجود القيادة السياسية القادرة على وضع الحكم في شكله الصحيح، وطبيعي ان ذلك لا يعني ابدا وجود عدد محدود من الحزبيين ذوي الخبرة بالعمل السياسي، وإنما يجب ان تكون اجهزة الحزب بكاملها على المستوى الذي يؤهلها ان تهيئ مادة للحكم وان ترسم مناهج هذا الحكم وتضمن تطبيقها.

واننا عندما نقول ان الحزب يجب ان يكون صورة للحكم الذي يريد فاننا نطلب ان تبنى كل الاجهزة والمنظمات الحزبية على اساس هذا الحكم الذي نريده.

ثانيا: وجود قاعدة شعبية منظمة ومعبأة دائما للعمل والنضال، واسعة بحيث تستغرق كل قطاعات النشاط الاجتماعي والاقتصادي، ولها حد ادنى من الوعي يحميها من الانقياد الاعمى ويضمن استمرار ثوريتها امام التشويه والتزوير.

ثالثا: ان تكون الوسيلة لاستلام الحكم مضمونة بحيث تكون كل شروط الثورة مختمرة أي ان يكون المجتمع مهيئا ومتفتحا لعملية التحول الكبيرة ...

ولكن هذا الاختمار لا يعني ابدا توفر شروط معينة بذاتها اجتماعية او اقتصادية او سياسية، وإنما هي حالة قد تتوفر في مجتمعات تتفاوت وتتباين ظروفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وبديهي ان توفر هذه الشروط لا ينفصل ابدا عن معطيات الواقع، لان تلك الشروط هي محصلة تحول هذا الواقع بالنسبة للحزب.

هل يمكن ان يتم استلام الحكم في قطر واحد ؟ ان استلام الحكم يمكن ان يتم في قطر واحد ما دام هذا الحكم يمثل التجسيد الصحيح للعمل الثوري في تلك الفترة لانه يهيئ اداة حية وفعالة لتحقيق اهداف الحزب.فمسألة استلام الحكم في قطر ليست مبررة فحسب وإنما هي انجاز ثوري يجب ان يعتبرها الحزب هدفا مرحليا وان تكون جميع مخططاته منسجمة مع هذا الهدف.على ان هذا لا يعني ان المهمة السياسية التي يضطلع بها الحزب الان، هي استلام الحكم في قطر ما، وإنما يعني ان تكون مهام الحزب السياسية في هذه المرحلة، منسجمة مع هذا الهدف، لانها ستهيئ كل اسباب وشروط هذا الهدف.

الادوار الرئيسية في حياة الحزب

يمر الحزب في حياته ونضاله بثلاثة ادوار رئيسية، تكون للحزب في كل منها استراتيجيته الكبرى الخاصة بذلك الدور وما يترتب على هذه الستراتيجية الكبرى من اساليب في العمل والتنظيم ومن علاقات اجتماعية وسياسية ينشئها مع المنظمات السياسية وفئات الشعب العديدة.

الدور الاول: دور بناء الحزب: ان هذا الدور اساسي في حياة الحزب لا لانه يخلق اداة الثورة فحسب، وإنما لانه يرسم ملامح المستقبل ويحدد صورته ايضا.

ان اهم ما يتميز به هذا الدور هو ان جميع الشعارات والمواقف والانجازات يجب ان لا ننظر اليها على اساس انها غاية وتحقيق جزئي لاهداف الحزب، وإنما هي وسيلة لحشد القوى النضالية وتنظيمها تحت قيادة الحزب، ولرفع مستوى الوعي الثوري لدى كافة اجهزة الحزب وتنظيماته وزيادة كفاءاتها في القيادة والتنظيم حتى تصبح في مستوى مهمتها التاريخية، وبالتالي فان صحة هذه المواقف والانجازات لا تكون الا بمقدار ما تسهم به في هذا المجال.

والخاصية الاخرى لهذا الدور هي السعة والتنوع من جهة والقسوة والجهود من جهة اخرى .. اذ ان عمل الحزب ونضاله في هذا الدور يكونان وسط واقع موبوء فاسد كليا يحتم ان يبقى هذا الواقع وقتا غير قصير خامدا وغير مطاوع لنضال الحزب، كما ان عدم السيطرة عليه من قبل

الحزب تجعل تطور هذا الواقع ذا اتجاهات متعددة ومتنوعة ومتناقضة.ان هذه الخاصية الثانية تفرض على الحزب ان يضع دراسة مفصلة لهذا الواقع المنفلت والمتطور في كل الاتجاهات، وان يتبنى خطة عملية مرنة الى الحد الذي تستغرق فيه كل تنوع هذا الواقع وتناقضاته، وثورية بحيث لا تنطوي او تنكمش لعدم اعطاء مردود مباشر لنضال الحزب وعمله وفق هذه الخطة.

ان تنوع هذا الواقع وتطوره غير المنضبط يمليان على الحزب ان تكون خططه واساليبه مرنة ومتنوعة حسب معطيات هذا الواقع.أي اننا لا بد ان ندرك ان هذا الدور يشتمل على مراحل عديدة تتطلب في كل منها اسلوبا معينا في عمل الحزب منسجما مع مهامه السياسية في تلك المرحلة.

وطبيعي ان هذه المراحل تختلف في كل قطر من حيث الكمية والنوعية تبعا لظروف ذلك القطر الموضوعية.وليس من السهل ان نضع تقسيما اعتباطيا نعدد فيه هذه المراحل ونسميها ما دام هذا الواقع يمثل تطورا متنوعا في كل الاتجاهات.

ولكننا يجب ان نضع اسسا عامة قومية يسترشد بها الحزب لوضع خططه القطرية:

١- ان قضية الحزب في هذا الدور، هي اعداد روح الشعب العربي للنضال، ونقطة البدء في ذلك هي خلق الوعي الثوري، وتنمية روح التمرد على الواقع.وبالتالي فان كل مواقف الحزب وشعاراته يجب ان تكون بصفة اساسية، استجابة لقضيته الرئيسية، اما بقية المكاسب فانها تأتي عفوا، ولا يعني ذلك اهمالها او عدم الاهتمام بها.

٢- لتحقيق قضية الحزب الرئيسية في هذا الدور، لا بد ان يضطلع الحزب باستمرار بمهام سياسية تجعل القضية الرئيسية قضية عملية معاشة من قبل اكثر الجماهير.ان تنوع المهام السياسية للحزب زمنيا وقطريا يجب ان يملي على الحزب ان يكون له اسلوب مدروس معين في العمل والنضال منسجم مع المهام السياسية التي يضطلع بها الحزب، فالمهام السياسية هي التي تحدد ارتباطات الحزب السياسية وتعين له حلفاءه واعداءه من منظمات سياسية وطبقات شعبية وعناصر سياسية مستقلة.فأعداء الحزب وحلفاؤه لا يمكن وضع حد فاصل دائم بينهم وإنما يوضع هذا الحد على اساس مهام الحزب في مرحلة ما.كما ان الحزب لا يعارض بصورة دائمة كل حكم، فقد يؤيد بعض انماط من الحكم وقد يشارك في بعضها .. على ان يكون كل ذلك مبررا بمصلحة الحزب وقضيته الرئيسية.

٣- ان اعطاء التبرير لاي موقف سياسي او لطرح أي شعار يجب ان يكون سابقا لاتخاذ القرار بالتزام موقف او طرح شعار.أي يجب ان لا يكون هذا التبرير، مهما كان صحيحا ومخلصا، معطى لحالة معينة بذاتها وإنما هو جزء من خطة سياسية موضوعية ومبادئ في العمل ثابتة .. لان التبرير اللاحق مهما كان صادقا وصحيحا، فانه على الاقل لا ينفي، ان هذا الموقف كان مجازفة لا عملا ثوريا، ان لم يكن انتهازيا، مادام لم يصدر عن نظرية او خطة في الكفاح الثوري.فمسألة الاشتراك في الحكم مثلا يجب ان تكون جزءا من خطة عامة يضعها الحزب لتحقيق الانجازات التالية: (١) دفع خطر اجنبي يهدد استقلال البلاد او أي خطر في هذا المستوى. (٢) تحقيق خطوات هامة تؤدي الى تجاوز مرحلة او اكثر.أي انها تدفع الحزب لان يتخطى واقعه ويتجاوزه.على ان يكون هذا الاشتراك مشروطا بما يأتي:

(١) ان يكون الحزب مسيطرا على نفسه. (٢) وجود امكانيات حقيقية غير مفترضة ـ بالنسبة لواقع الحزب والظروف الموضوعية ـ لتطوير اوضاع الشعب ولتجاوز مرحلة هامة.

٤- ان اخلاقية الاسلوب لا تكون الا في العمل القائم على اساس الخطة المعبرة عن وعي الحزب لحقيقة نشاطه العملي ومقدار انسجام هذا النشاط مع اهداف الحزب الاساسية، وان كل تشبث باخلاقية خارج هذه الخطة يكون تعبيرا عن اخلاقية فردية تريد ان تخضع مصلحة الحزب لاخلاقيتها وتشكل بالتالي عملا تخريبيا.ان اخلاقية الحزب في عمله لا يمكن ان تكون الطرف الثاني من اخلاق اعضائه.

ان هذا الدور في حياة الحزب ليس جامدا ولا ثابتا وإنما يمر، بالاضافة الى تطوره المرحلي، بحالات ثلاث قد تتباين في كل مرحلة .. ان الحزب يدخل معارك كثيرة يوميا ويجب ان لا ينغمس في هذه المعارك التي تاخذ احيانا عديدة طابعا محليا او ظرفيا، وإنما يجب ان تكون جزءا من خطة تتفق ومرحلة الحزب او الحالة التي يكون فيها.وان الحالات التي يمر بها الحزب هي.

أ ـ التهيؤ المنظم، ب ـ الهجوم المنظم، ج ـ التراجع المنظم.فقد يجد الحزب احيانا ان التراجع المنظم خطة حكيمة تنسجم مع حقيقة نشاط الحزب ونضاله وتثبت للحزب موقعا حصينا.فعند ذاك يكون الهجوم عملا طائشا ومجازفة لا تدعمها معرفة واعية لاوضاع الحزب والمجتمع.

ثانيا: الدور الثاني: دور الثورة: وهذا الدور الذي يمر به الحزب يمتاز بخاصية اولية هي قصر هذا الدور، ولكن هذا القصر لا ينفي عنه كونه دورا خاصا، له كل المميزات والسمات

الخاصة.والخاصية الثانية هي ان الحزب في هذا الدور يعتمد على نفسه وقاعدته الشعبية المنظمة والفصائل التابعة له واحتياطه الشعبي.وان كل الالتزامات والارتباطات القائمة في الدور السابق يجب ان يلقيها الحزب ظهرا دون اسف او خوف لان العمل الثوري في هذا الدور يتجسد في الثورة الشعبية التي تملي على الحزب مهمة سياسية واضحة هي استلام الحكم، كما تملي عليه اسلوبا خاصا في العمل يتميز بالسرعة والشدة والصرامة والاعتماد على قوى الحزب وقواعده الشعبية.ان شروط هذا الدور الموضوعية هي وجود اختمار ثوري لدى الشعب نضج من خلال تجارب الحزب وانجازاته في حشد قوى الشعب الثورية وتنظيمها.

الدور الثالث: جعل الحكم اداة فعالة لتحقيق اهداف الحزب (اهداف الشعب).

اما الدور الثالث فهو جعل الحكم الاداة الثورية الفعالة في تحقيق اهداف الشعب وفق مخططات الحزب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

واذا كانت اجهزة حزبنا غير مهيأة لوضع هذه المخططات، فمن الضروري ان تهتم قيادات الحزب، في وقت مناسب، بتحضير اسس مخططات الحزب للحكم وتحديد الكفاءات السياسية والفنية التي يحتاجها تجهيز هذه المخططات وتنفيذها.